

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Galatians

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل غلاطية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية

الاصحاح الرابع: أبناء وورثة لله بالسيد المسيح
"وإنما أقول: ما دام الوارث قاصراً، لا يفرق شيئاً عن العبد مع كونه صاحب
الجميع. بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى الوقت الموجل من أبيه" [1 - 2]
- إذ قارن القديس بولس بين نير الناموس وإدراك عمل الإيمان بالسيد
المسيح، يرفعنا إلى التمسك بالبنوة لله، الأمر الذي لم يكن ممكناً للناموس أن
يقدمه.

- أستخدمت كلمة "وارث" حيث كان الوالد يعين في وصيته وصياً لابنه
القاصر؛ وعلى الوصي بعد وفاة الأب أن يدير شؤون ميراث الابن حتى يبلغ
سن الرشد. لهذا يُعتبر الابن أثناء مدة الوصاية في حكم العبد الذي ليس له
حرية التصرف في ميراثه، حتى ولو كان من أغنى الأغنياء.

- هكذا الإنسان البعيد عن السيد المسيح، الخاضع تحت الناموس، يُحسب
قاصراً ينال ميراثه في المستقبل. مثل هذا الإنسان لا يفضل عن عبد، ليس
بمقدوره أن يرث ما وُعد به.

"هكذا نحن أيضاً لما كنا قاصرين، كنا مستعبدين تحت أركان العالم. ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس. ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" [3 - 5]

- يوضح القديس بولس كيف صار ابن الله ابناً للإنسان، إذ وُلد من امرأة، حتى نصير نحن - أبناء البشر - أبناء الله.
- يقول القديس بولس **"أرسل الله ابنه"** لا مولوداً من رجل وامرأة بل **"مولوداً من امرأة"**، وحدها، أي من عذراء... فإن ذلك الذي يجعل النفوس عذاري، وُلد من عذراء.
- **"ملء الزمان"** هو **"الوقت المؤجل" [2]** الذي حدده الآب، معبراً به عن تحقيق غاية إرسال الله ابنه لإتمام الوعد الذي أعطاه لإبراهيم. نجد هنا أقوى تعبير عن التجسد ورد في رسائل القديس بولس إذ يورد العبارتين **"مولوداً من امرأة"**، و **"مولوداً تحت الناموس"**، مؤكداً غايتين لمجيء السيد المسيح: الأولى أنه يخلص أناساً من العبودية؛ والثانية إنه يُمكنهم من التمتع **"بالتبني"** كأبناء لله، حيث **"افتدانا"**، اشترانا لنفسه بثمن وهو جسده ودمه.

"ثم بما إنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا آبا الآب. إذاً، لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح" [6 - 7]

- يقول القديس أثناسيوس الرسولي: [لسنا أبناء بالطبيعة، إنما الابن هو فينا؛ أيضاً الله ليس أبانا بالطبيعة بل آب الكلمة الذي فينا وهو فيه، وبسببه نصرخ: **"يا آبا الآب"** ... الابن الذي فينا يدعو أباه، ويجعله أبانا نحن أيضاً. فمن لا يكون الابن في قلوبهم بالتأكد لن يقدرُوا أن يدعو الله آبا لهم... روح الكلمة فينا يدعو أباه أبانا من خلاننا].
- يُدعى الله هكذا **"آبا!"** بالعبرانية الآرامية و **"باتير"** أي **"الآب!"** باليونانية؛ وهو تعبير ليتورجي؛ ربما كلمات افتتاحية كان يصليها حديثو العماد لتعبر عن تقربهم الجديد لله في السيد المسيح. يستخدم القديس بولس الآرامية واليونانية في وقتٍ واحدٍ ليُظهر أن الله هو أب اليهود والأمم، وأن النعمة تعمل في حياة الأمم لنوال البنوة لله بواسطة المعمودية دون حاجة إلى الختان.
- كأبناء لله وورثة يلزمهم ليس فقط أن يتركوا عبادة الأوثان، وإنما بقبولهم الإيمان يلزمهم أن ينشغلوا بما يليق بهم، في الأمور الروحية لا الأمور الدنياء.

- في قوله "إذاً، لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح" (غلاطية 4: 7) و "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رومية 8: 17) و "ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء" (عبرانيين 1: 2)، ما معنى أن السيد المسيح يرث؟ هل كان السيد المسيح ابن الله بلا مجد وصار له المجد؟

- إذا تكلمنا عن لاهوت السيد المسيح فهو لم يفقد مجده لحظة واحدة ولا طرفة عين. وإذا تكلمنا عن جسده، فهو وُلِدَ بجسد عادي كجسدنا تماماً. هذا الجسد صار له كل المجد حينما جلس عن يمين الآب.

- وكان هذا لحسابنا، فكل من اتحد به، واستمر ثابتاً فيه سيصير له المجد كميراث "أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني" (يوحنا 17: 22). وقوله "من يغلب"، أي يظل ثابتاً في السيد المسيح، "فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه" (رؤيا 3: 21). لذلك يقول السيد المسيح "اثبتوا في وأنا فيكم" (يوحنا 15: 4). فمن يظل ثابتاً فيه، فما يحصل عليه السيد المسيح سيحصل عليه هو أيضاً. الله الذي أعطى لإبراهيم الوعد، ها هو ينفذ وعده ويعطى الميراث لأبناء إبراهيم بالإيمان.

"لكن حينئذ إذ كنتم لا تعرفون الله، استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة. وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله، فكيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد" [8 - 9]

- يذكرهم القديس بولس بمركزهم القديم حيث كانوا عبيداً، عبدوا الأوثان، وأما الآن فهم أبناء الله. يليق بهم أن يتعرفوا على أبيهم ويتعرف هو عليهم. - يقول القديس اغريغوريوس أسقف نيصص إن البشرية قبلت الآلهة الباطلة كأباء لها عوض الآب: [عصى البشر الله وعبدوا من هم بالطبيعة ليسوا آلهة ومع كونهم أبناء الله ارتبطوا بمن يدعى شريكاً باطلاً.]

- قوله "عُرفتم من الله" هو وصف للحياة المسيحية؛ فإن معرفة الله لنا تعني حبنا لله كاستجابة لمعرفتنا له، "ان كان احد يحب الله فهذا معروف عنده" (1 كورنثوس 8: 3).

نحن نعرف الله أباً لنا خلال اتحادنا مع الابن في استحقاقات دم المخلص، وثبوتنا في هذا الاتحاد. نحن نُعرف من الله بكوننا أبناء المبررين، فكيف نرجع للأركان الضعيفة الفقيرة التي لا قوة لها.

- يقول القديس باسيلوس الكبير: [الله يعرف الذين هم له، بمعنى يعرفهم خلال أعمالهم الصالحة (في السيد المسيح) ويقبلهم في شركة عميقة معه.]

"أتحفظون أيامًا وشهورًا وأوقاتًا وسنين؟ أخاف عليكم ان أكون قد تعبت فيكم عبثًا" [10 - 11]

- يسألهم القديس بولس أن ينشغلوا في حرية البنين، لا في أعمال الناموس كعبيد. مثلاً، نحن لا نحفظ العيد في حرفية كحافظين أيامًا، عالمين أن القديس بولس يوبخ من يفعل هذا، قائلاً: "أتحفظون أيامًا...؟" مثل مواسم الفصح والأصوام اليهودية، والسنين كسنة اليوبيل. انما نحسب اليوم مكرمًا بسبب العيد وبسبب الرب نفسه. فنجتمع معًا لكي نعبد الله في كل مكان ونقدم صلوات ترضي الله. فإن القديس بولس يعلن لا عن أيام، بل عن الرب الذي من أجله نحفظ العيد، قائلاً: "لأن فصحنا هو المسيح، قد ذبح لأجلنا" (1 كورنثوس 5: 7)، حتى إذ نتأمل في أبدية "الكلمة" نقترّب إليه ونخدمه.

- هكذا يسحبهم الله إلى نفسه، فكيف يعطونه ظهورهم منشغلين بالأمر الحرفية ولهذا قال "أخاف عليكم". إذ أعطوا ظهورهم لله، فقدوا خلاصهم فحزن عليهم من أجل حبه لهم. أدرك أن تعبته الذي كلفه عرقًا وآلامًا صار باطلاً. وهنا نري حنو الأب المترفق، فقد اهتزوا (إيماناً) وها هو يرتعب ويخاف عليهم ويوحي إليهم بالإنذار مع التشجيع في رجاء صالح.

"أتضرع إليكم أيها الإخوة كونوا كما أنا، لأنني أنا أيضاً كما أنتم، لم تظلموني شيئاً. ولكنكم تعلمون أنني بضعف الجسد بشرتكم في الأول؛ وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها، بل كملك من الله قبلتموني، كالمسيح يسوع" [12 - 14]

- "كونوا كما أنا" هذا الحديث موجه إلى تلاميذه اليهود، مقدماً نفسه مثلاً لهم لكي يحثهم على ترك عاداتهم القديمة: تأملوا فيّ، فإنني كنت مرة في ذات وضعكم الفكري، خاصة من جهة غيرتي الملتهبة من جهة الناموس. لكنني بعد ذلك لم أخف من ترك الناموس. هذا ما تعرفونه جيداً كيف كنت في عنادٍ متعصباً لليهودية، وكيف أنني بقوة أعظم تخلصت من هذا.

- أظهر لهم أنهم خدعوا بواسطة الإخوة الكذبة، لكنهم لا يحملون له بغضة شخصية، إذ يقول: "لم تظلموني شيئاً". فبالنسبة لكم ليس فقط لم تظلموني، بل أظهرتم لي حنوًا عظيمًا لا يُعبر عنه؛ فمن يُعامل هكذا يستحيل عليه أن يتكلم بدافع شريرٍ. لغتي إذاً لا يمكن أن تصدر عن إرادة شريرة؛ إنما تصدر عن حب واهتمام مفرط. ألم يكن ذلك غريبًا منهم أن يقبلوه كملك الله عندما كان مضطهدًا ومطرودًا، ويرفضوه عندما يلزمهم بما هو مناسب لهم (من تعليم)؟

"فماذا كان إذاً تطويبكم لأنني أشهد لكم إنه لو أمكن لقلعتم عيونكم واعطيتموني. أفقد صرت إذاً عدواً لكم لأنني أصدق لكم. يغارون لكم ليس حسناً بل يريدون أن يصدوكم لكي تغاروا لهم. حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين وليس حين حضوري عندكم فقط" [15 - 18]

- شهادته بأن الغلاطيين أرادوا إن أمكن أن يعطوه عيونهم تشير إلى عمق العاطفة (الحب) السابقة نحوه واتساعهم بقبول إنجيله. يرى البعض أن هذه العبارة تشير إلى أن المرض الذي أصاب القديس بولس كان يصيب عينيه، لذا أرادوا أن يهبوه أعينهم عوض عينيه. وما يؤيد هذا أنه كان يكتب بحروف كبيرة إذ أنه غير قادر على الكتابة بوضوح: **"انظروا ما اكبر الأحرف التي كتبتها اليكم بيدي" (غلاطية 6: 11).**

- يتعجب كيف أن الاخوة الكذبة أزعجوا الغلاطيين بتعاليمهم والقديس بولس يقول أنه هو الأصدق. وقوله **يغارون لكم ليس حسناً** يكشف مكر وخداع الإخوة الكذبة فهم في غش يدعون الأمانة لكي تغاروا لهم أي تتحازوا لهم. ثم يلح أن **عدم حضوره** هو السبب فيما حدث، مع أن غيرتهم للأعمال الحسنة، تظهر في تمسكهم بالآراء السليمة **ليس فقط في حضرة معلمهم بل وفي غيابه أيضاً.**

"قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس، أستمستم سمعون الناموس؟ فانه مكتوب إنه كان لإبراهيم ابنان، واحد من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد" [21 - 23]

- يؤنب القديس بولس الغلاطيين، إذاً إنهم حين قرأوا الناموس وقفوا عند حدود الفروض الناموسية، ولم يدركوا أن الناموس يتكلم عن السيد المسيح.

- **"أستمستم سمعون الناموس" أي "هل تفهمون ما تقرأونه في الناموس".** فقد كان اليهود يفتخرون بأنهم أولاد إبراهيم بحسب الجسد. وهنا يظهر لهم أن إسماعيل أيضاً ابن الجارية هو **ابننا إبراهيم حسب الجسد.** أما إسحق فله ميزة أنه ليس حسب الجسد بل **حسب الوعد**، لذلك ليس غريباً أن ندعى أولاد إبراهيم رغباً عن عدم التصاقنا به جسدياً. وكما تأخرت سارة في الولادة، تأخر الأمم في الإيمان، وتأخرت الكنيسة في الولادة عن بداية الشعب اليهودي. وهذا هو الوعد أنه كما خرج إسحق من مستودع سارة الميت هكذا خرج الأمم المؤمنين الذين صاروا أحياء بإيمانهم من مستودع الأمم الوثني الميت. وهنا سؤال للمتهودين أو اليهود: من يفتخر بأنه ابن إبراهيم بالجسد فهو نظير إسماعيل، وأما نحن المسيحيين نفتخر بأننا أولاد لإبراهيم بالإيمان وصرنا أبناء **بحسب الموعد نظير إسحق.**

"وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان، أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر. لأن هاجر جبل سيناء في العربية ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعدة مع بنيتها. وأما أورشليم العليا التي هي **أما جميعاً فهي حرة" [24 - 26]**

- يمتد القديس بولس بالفكر الرمزي معرفاً الزوجتين بكونهما عهدين أو تدبيرين مختلفين، مفترضاً عهداً قديماً والآخر جديداً. ترمز سارة إلى النعمة، بينما هاجر إلى الناموس. للمسيحية ميلادها السامي، رُمز إليه بابن إبراهيم المولود من الحرة، بينما ابن الجارية يرمز لعبودية اليهودية الناموسية.

- تشير سارة إلى **أورشليم السماوية**، بيت المسيحيين وأهمهم، إذ يفرحون في حرية الإنجيل. وتشير هاجر إلى أورشليم الأرضية. تقدم أورشليم الجديدة أكثر جدّاً مما تقدمه أورشليم القديمة. تقدم الحرية أموراً أعظم مما تقدمه العبودية، وما يقدمه الإنجيل أعظم مما يقدمه الناموس.

- سارة لها أبناء أحرار وورثة، بينما لهاجر عبيد. لم ينعم إسماعيل ببركات الابن في بيت إبراهيم، بل ترك خارجاً مع كونه البكر جسدياً؛ أما اسحق كان ابناً بالوعد من الله، لذا نحن ورثة الوعد الروحي.

"لأنه مكتوب: **افرحي أيتها العاقرة التي لم تلد، اهتفي وأصرخي أيتها التي لم تتمخض، فإن أولاد الموحشة desolate أكثر من التي لها زوج.** وأما نحن أيها الإخوة فنظير اسحق أولاد الموعد" **[27 - 28]**

- يقتبس بولس الرسول هنا من (إشعيا 54: 1) حيث يخاطب أورشليم في حالتها الأولى قبل السبي وكأنها أم مخصبة لها بعل، أما حالتها أثناء السبي فهي كأم **موحشة** أي مهجورة بلا زوج ولا بنين فأولادها ذهبوا إلى السبي.

- ثم يخاطبها بعد عودتها من السبي وهي مسرورة بعودة بنيتها. ولكن الآية تشير حقيقة إلى كنيسة الأمم التي كانت بلا عريس ولا أبناء لله ثم صارت عروسة له وأم ولودة تلد أولاداً لله، أولادها من اليهود والأمم المؤمنين في كل العالم. فالآية نسبياً على أورشليم، لأن أورشليم قبل السبي كانت تلد ولم تكن عاقرة. ولكن الآية تشير كلياً إلى الكنيسة (إشعيا 60: 1 - 13). ثم يصور صورة كنيسة السيد المسيح آخر الأيام (إشعيا 60: 14 - 22).

- **التي لها زوج:** يقصد كنيسة اليهود وزوجها كان الناموس.

- **نظير إسحق أولاد الموعد** أي كنيسة السيد المسيح، المواطنون السمايون شركاء الميراث.

"ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضاً. لكن ماذا يقول الكتاب اطرده الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذا أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد

الحرّة" [29 - 31]

- قيل في سفر التكوين إن إسماعيل كان يمزح مع إسحق ولكنه لم يكن مزاح بريء. فكلمة يمزح المستخدمة في الكتاب تشير للاستهزاء والسخرية. ونلاحظ أن أولاد الله غرباء في الأرض، مضطهدين فيها. وكل غريب يكون مكروه كمتطفل. ولكن من يرفض الآلام على الأرض فهو يرفض نصيبه السمائي. ولذا يقول: فاليهود الذين ما زالوا في عبودية الناموس نظير إسماعيل (المولود من جارية) ما زالوا يضطهدون المسيحيين الذين هم نظير إسحق الحر ابن الموعد، كما عانى القديس بولس في كل مكان من اضطهاد اليهود له. سارة قالت "هذا لا يرث مع ابني" وكان الله يصدق على كلام سارة والقديس بولس يشرح هذا ويقول إن ابن ناموس العبودية أي اليهود أو المتهودين لن يرثوا مع الأحرار أي الكنيسة فأبن الجارية لا يرث مع ابن الحرّة وابن ناموس العبودية لا يرث في بركات السيد المسيح وميراثه السماوي. أي احترسوا لتلا يكون نصيكم الطرد كهاجر وإسماعيل بسبب استمراركم في التمسك والالتزام بالناموس كعبيد وارجعوا وصيروا أبناء أحراراً.

But the fruit of the
Spirit is love, joy, peace,
longsuffering, kindness,
goodness, faithfulness,
gentleness, self-control.
Against such, there is
no law.

Galatians 5:22-23

"وأما ثمر الروح فهو: محبة، فرح، سلام،
طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف.
ضد أمثال هذه ليس ناموس"